حكاية ديوانه المفقود!

كان تواصلى مع الشاعر أحمد عبدالمجيد أثناء غربتى فى سلطنة عمان كمدير تحرير لمجلة «السراج» الثقافية منذ ٥ فبراير ١٩٧٦ بالرسائل حيث كان يفيض فى رسائله بالحديث عما يعتمل فى نفسه من مشاعر وأحاسيس وبعض شئون الأدب والحياة وفى حوالى عام ١٩٧٩ بدأت رسائله تأخذ مسارا مختلفا، حيث بدأ يبوح لى في رسائله بتجربة حب روحية سامية بدأت بينه وبين أديبة حسناء اسمها «سلوى» وما أكثر ما يوجد من «سلوات» فى عالم الأدب والصحافة والثقافة، والتى حركت مشاعره الأبوية والوجدانية فألهمته العديد من القصائد العاطفية الرقيقة التى تدخل فى باب الحب العذرى العفيف، وغالبًا كان الحب من طرف واحد، حيث عاملته كأب وصديق عزيز وكانت عاطفتها من ناحيته هى عاطفة الاحترام والشفقة والتقدير مثلها مثل الفنانة زوزو نبيل والشاعر إبراهيم ناجى ونجاة الصغيرة وكامل الشناوى وأم كلثوم وأحمد رامى، الحب المحروم المستحيل الذى يبدأ من طرف الشاعر ولا تستجيب الأسلاك إلا بقدر بسيط، فتعهد الملهمة إلى إلهاب مشاعر العاشق المحب بذكاء وبغريزة الأنثى حتى تشعل مشاعره وتلهمه أصدق مشاعر الحب.. فتقترب وتبتعد وترضى وتغضب وتشعله وتطفئ نيران حبه الجارف دون الوصول إلى شاطئ الحب!

وقد أفاض لى فى رسائله ما يعانيه منها من تلون وصدود وجفاء ثم وصال،

وما يسببه له ذلك من عنت وإرهاق نفسى وجسدى وعاطفى رغم مشاعره السامية وحبه العفيف السامى.

وكان يرفق بخطاباته بعض قصائد من ديوانه الذى استوحاه من عاطفته الجياشة نحوها وسماه «نجوى» على وزن «سلوى» حيث لمست فى تلك القصائد الحرارة والصدق ومشاعر الحب الجياشة وأشفقت عليه ألا يتحمل قلبه الحساس معاناة هذا الحب اليائس المحروم الذى يتعرض لصدمات الدلال والمناورات العاطفية المعروفة عند بنات حواء لتسعد بمشاعره الجارفة وهى تراه يذوب وجدًا صامتًا خجولاً!

كنت أحس من رسائله أن قلبه كان يخفق كلما رآها، وخياله يلتهب والخواطر والأفكار تنبثق من ذهنه فجأة، ثم تفيض عليه وتغمره، وعندما يعود إلى بيته، لا يلبث حتى يتمثلها أمامه، فيشرع من فوره فى نظم قصائده ليعبر فيها عما لم يستطع أن يصارحها به، وكان يكفيه أن هذا الحب السامى لم يأسره إلا لأنه أيقظ عقله، وألهب ذهنه، وأضرم فيه تلك النار التى كان يحلم بها، نار الوحى والإلهام تنبعث من عينى مثاله المنشود، الذى كان يرى فيها الابنة والصديقة والحبيبة الملهمة التى كان ينشدها والتى تجمع بين الجمال والعذوبة والثقافة والعقل الراجح!

وعندما عدت إلى القاهرة من ديار الغربة صدمت بخبر وفاته فى أكتوبر ١٩٨٠ فذهبت مع زوجتى الراحلة نهلة عبدالله الشهابى لزيارة السيدة زوجته فى شقتها فى شارع قصر العينى بالقاهرة واستقبلتنا ومشاعر الحزن العميق تلفها وقدمت لى بعض أوراقه التى كان يكتب فيها خواطره وأفكاره ثم زرت فيما بعد ملهمته «سلوى» التى كان يصارحنى فى رسائله بكل تطورات مشاعره نحوها، واستقبلتنى فى مكتبها فى مقر عملها وأبدت مشاعر الحزن والأسى لرحيل هذا الشاعر الحساس الذى كانت

تعتبره بمثابة الأب الروحى لها وأخبرتنى أنه أهدى لها قبل وفاته ديوان «نجوى» مخطوطا وظل عندها فترة ولكنها فكرت فى طريقة لنشره تقديرًا لشاعريته، وتحية لروحه فسلمته للشاعر فاروق شوشة (١٩٣٦ - ٢٠١٦) لينشره. لكن مضت السنون ولم ينشر الديوان المفقود حتى الآن.. فآثرت أن أقدم هنا بعض قصائده التى كان يرسلها لى فى رسائله أثناء غربتى عن مصر فى العاصمة العمانية مسقط وأنا اتولى تحرير مجلة السراج الثقافية.

نسيت أن أقول إن الشاعر أحمد عبدالمجيد منذ عرفته مطلع عام ١٩٧٠ كنت ألتقى به أسبوعيًا فى مقهى أسترا بميدان التحرير المقابل للجامعة الأمريكية فى حديث يتناول ذكرياته ومسيرته الدبلوماسية ومشواره مع الشعر والفن والغناء، وكنت بدوري أطلعه على كتبى المخطوطة ليبدى لى رأيه فيها فخصنى بكتابة مقدمات رائعة لعدة مؤلفات لى فى أدب السير والتراجم عن الشعراء: على محمود طه وأحمد فتحى وإبرهيم ناجى، وإن كان كتابى عن ناجى بمقدمة أحمد عبدالمجيد قد فقد عند الناشر شريف الأنصارى صاحب المكتبة العصرية فى بيروت أثناء الحرب الأهلية فى لبنان.

***

وبعد، فالذكريات كثيرة عن أحمد عبدالمجيد الشاعر والأديب والمترجم والإنسان، ويكفى أنه عاش فى صمت ورحل فى صمت دون أن يكرمه أحد وترك لنا ثروة أدبية نفيسة من شعره ومؤلفاته ومترجماته، ولعل كتابى عنه متضمنا أعماله الشعرية يأتى إنصافا لهذا الشاعر الكبير الذى أثرى حياتنا الأدبية والفنية بروائعه وأعماله الأدبية الرفيعة.

محمد رضوان

محمد رضوان

- ولد محمد محمود رضوان بمدينة الجمالية - محافظة الدقهلية بمصر فى ١٥ سبتمبر ١٩٤٨م.
- حاصل على ليسانس كلية دار العلوم جامعة القاهرة عام ١٩٧١م.
- صحفى بدار الهلال - عضو نقابة الصحفيين - عضو اتحاد كتاب مصر (جوال: ٠١٠٠٦٧٥٩٢٢٤).
- من الأدباء والنقاد الذين تناولوا مؤلفاته بالدراسة والنقد والتحليل «صالح جودت - أنيس منصور - أحمد عبدالمجيد - عبدالعليم القبانى - د. مقداد يالجن - كمال النجمى - كمال نشأت - فاروق شوشة - محمد إبراهيم أبو سنة - د. ماهر شفيق فريد - د. يوسف نوفل».
- له خبرة فى الصحافة الأدبية والسياسية، حيث عمل فى سلطنة عُمان رئيساً لتحرير مجلة السراج الأدبية (١٩٧٦)، ومديراً لتحرير مجلة «النهضة» السياسية (١٩٨٢)، ويعمل حالياً مديراً للتحرير بدار الهلال بالقاهرة.
- ابتدع لنفسه منهجاً أدبياً فى كتابة السير سماه «المنهج الوجدانى» يجمع بين الموضوعية والعاطفية، بين التحليل الأدبى النفسى وذاتية الكاتب وذوقه الأدبى، ولعل بداياته القصصية هى التى ساعدته فى تأصيل هذا المنهج واكتسابه قاعدة طيبة من القراء، فوصفه السفير الشاعر أحمد عبدالمجيد بقوله: «حين يتولى محمد رضوان كتابه سيرة لشاعر من الشعراء نراه يدلف

إلى روحه ويتسرب إلى حياته وما اضطرب فيها من حال إلى حال، ويتشح برداء عصره الذى عاشه، ويتنسم ما كان يستنشقه، فتجئ ترجمته كظل الغصن أو رجع الصدى».

- له أكثر من عشرين كتاباً فى أدب السير منها: صفحات مجهولة من حياة زكى مبارك - مأساة شاعر البؤس: عبدالحميد الديب - اعترافات شاعر الكرنك أحمد فتحى - شاعر الأطلال ناجى - شاعر الجندول على محمود طه - شاعر النيل والنخيل: صالح جودت - رحلتى مع القلم - شعراء الحب - عندما يحب الشعراء - شعراء البحر - اعترافات السندباد المصرى
- قام بجمع وتحقيق دراسة:

- ديوان شاعر البؤس، عبدالحميد الديب «القاهرة ٢٠٠٠».
- ديوان شاعر الجندول على محمود طه «القاهرة ٢٠١٠».
- ديوان شاعر الكرنك أحمد فتحى «القاهرة ٢٠١٢».
- ديوان شاعر الحب والثورة أبوالقاسم الشابى «القاهرة ٢٠١٢».
- ديوان شاعر الحب والحرية صالح جودت «القاهرة ٢٠١٢».